



خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

53. في ذكرى غزوة بدر الكبرى

16 رمضان 1380هـ الموافق 3 مارس 1961م

الـحمد لله الّذي أعزّ عباده بتأييده، وفتح لـهم باب الـحياة ليزدادوا إيمـانًا بقدرتـه، ويعتـرفوا بوعـده ووعيده، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، دبّر شؤون خلقه، ورفع مكانة العاملين الـمخلصين إلـى أعلـى الدّرجات فـي جنّته، وأشهد أنّ مـحمّدا عبده ورسـوله الّـذي أدّى أعمـالًا عظيمـة؛ لإقامة صرح دينه، وقاوم الشّرك والكفر مدّة حياته، حتّى أنار بلاده، وجعل لأتباعه العزّة والسّيادة، صلـوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين شاركوا نبيّهم فـي كلّ أعمـاله وسـائر مواقفـه، وأدّوا واجـبهم بكلّ إخلاص وأمانة، ولـم تعرف عنهم نوايا النّقص أو الـخيانة، رضي الله عنهم ومن سار سيرتـهم إلـى يوم الدّين.

أمّا بعد: فإنّ أعظم ذكرى تقام فـي هذا الـمجمع الـحافل وتـخصّص له الـمزايا العظيمـة فـي تـاريخ النّهضة الدّينيّة الّتي قام بها رسولنا الأعظم وأصحابه، هي ذكرى غـزوة بـدر الكـبرى الّتـي كانـت نقطـة التّحوّل من عهد الشّرك والطّغيان إلـى عهـد تفـوّق مبـدأ العقيـدة والإيمـان، وهنـا انجلـى عصر النّـور والإسـلام، وظهـرت تباشـير الفـوز والتّقـدّم علـى سـائر الـمخاصمين والـمعاندين، وهكـذا تقـدّم الـمسلمون فـي خطواتهم، وبدأ التّأييد يسير حذوهم حتّـى كتـب الله لـهم التّفـوّق، وخرجـوا ظـافرين مستبشرين باستمـاتتهم وتفانيهم فـي هذا الواجب الّذي رفع دينهم ومكانتهم.

ولكن لـمّـا كانت هذه القصّة التّاريـخيّة مبدأ النّهضة ومبدأ التّطوّر اتّـخذها الـمسلمون ذكـرى خالـدة تقام فـي مشارق الأرض ومغاربها بأنواع الـخطب والـمواعظ؛ ليتّخذوا منها عبرة لدينهم، وليسـتخرجوا منها معانـي عالية، لتكون لـهم درسًا وتربية فـي سائر مواقفهم؛ لأن إعادة الذّكريات إلى النّفوس ودراسة

السِّيَر تعطي للإنسان فكرة عميقة لمعالجة شؤونه، واكتساب الوسائل الّتي تخلّصه من العقبات والعراقيل.

وهكذا كلّ من سار على هذه الخطّة إلّا وارتفع من كبوته، وخرج من تحت قيوده، واتّجه يسير في حياته يبني ويجدّد حتّى استطاع أن يخلّد مجدًا عظيمًا للأجيال الآتية؛ ليتّخذوه قدوة في حياتهم، ويبقى اسمه في سجلّ الخالدين المخلصين، من أعلام النّهضات الحيويّة، ورجال الفكر والتّقدّم حتّى تنهض الحياة به وبغيره، وتعمّ الرّفاهيّة والاطمئنان كافّة البشريّة، ويعمّ التّآخي والوئام بينهم جميعا.